مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية ISSN : 2353-0502
المجلد1 ، العدد02، (جوان2013) EISSN : 2600-6863

الاتصال اللفظي وغير اللفظي في مجال الإعلام والاتصال في بعده التعليمي التربوي

أمال عميرات

أستاذة بجامعة الجزائر3

البريد الالكتروني : Amirat-aml@hotmail.fr

يعد التواصل عملية يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة في مضامين اجتماعية معينة تحتاج إلى استخدام اللغة اللفظية وغير اللفظية،لاسيما ان كان الهدف تعليميا تربويا، ففي هذه العملية يتم نقل الأفكار والمعلومات(منبهات) بين الأفراد المتلقين عن قضية أو واقع معين أو معنى مجرد، فحين نتواصل، نشرك الآخرين في المعلومات والأفكار وفي جوانب عديدة في السلوك الاجتماعي، فالاتصال ينتشر ويتخلل الظروف الاجتماعية المحيطة بنا وحتى يكون الاتصال فعالا يجب أن يكون هناك قدرة على الجمع بين الاتصال اللفظي وغير اللفظي، حيث يكمل كل واحد منهما الآخر، بحيث يتطابق الاتصال اللفظي مع الاتصال غير اللفظي، كتطابق لغة الجسد مع الكلام الشفهي، فالرسالة التعليمية التربوية هي نسق من الرموز اللفظية أو غير اللفظية المصممة خصيصا لتحقيق هدف سلوكي معين اثناء موقف الاتصال، ومن هنا فإن اللغة اللفظية تمثل نظريا نصف لغة التخاطب كون اللغة اللفظية سهلة و مباشرة و لا تحتاج في الاتصال العادي إلى إعداد مسبق .

ولا تعتمد أيضا على مهارات مثل إنتاج الصور والرسوم والرموز الأخرى غير اللفظية إنها تحتل أكبر مساحة من الاتصال الإنساني، وخاصة في مجال التعليم، حيث مازالت اللغة اللفظية تأخذ النصيب الأكبر من موقف الاتصال التعليمي لنفس الأسباب السابقة وقد ارتبطت كل لغة من اللغتين بحاسة من الحواس، حيث ترتبط اللغة اللفظية بحاسة السمع وغير اللفظية بحاسة البصر، ولكي تكون اللغة اللفظية مؤثرة في مواقف الاتصال التعليمي والتربوي خاصة فإن مهارات معينة تتطلب أن تقدم وبأساليب متنوعة كالتوضيح بالأمثلة الشرح، التفسير مهارات التحدث والنطق، ومهارة الاستماع، ومهارة القراءة والكتابة.

لقد كان التطبيق العملي لمتغيرات الأسئلة والتبادل اللفظي بين المرسل والمتلقي جليا في السنة النبوية من خلال مجموعة من الأحاديث الشريفة ، كالأسئلة التي طرحت عليه صلى الله عليه

وسلم من فرد إلى شخصه، أو كأن يسأل ليشوق متلقي الرسالة أو يطرح السؤال والإجابة معا أثناء إلقاء الرسالة أو عرض لموقف اتصال لفظي بالكامل عن طريق الأسئلة والإجابات وحثه صلى الله عليه وسلم للعلماء على عدم كتمان العلم عند السؤال وضرب الأمثال التي تحتاجها بعض المواقف الاتصالية التعليمية وتقديم القصة لتعميم الفائدة وإشراك المتلقي.

- فإلى أي مدى يدعم الاتصال غير اللفظي الرسالة اللفظية التعليمية التربوية ؟

-كيف تتجلى اهمية اللغة اللفظية في مجال الاتصال التعليمي التربوي؟

-فيما تتمثل اهم الاشارات والرموز المستخدمة في مجال الاتصال التعليمي التربوي؟

-كيف استخدم الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم الاشارات والرموز كبديل عن اللغة اللفظية في اتصاله التعليمي التربوي؟

1- أهمية اللغة اللفظية في مجال الاتصال التعليمي التربوي :

إن المرسل الفعال له مواصفات المفاوض الناجح ومن القواعد والمبادئ العامة التي يجب الاهتمام بها والاستفادة منها أثناء عملية الاتصال اللفظي:

ا- توضيح الأفكار قبل القيام بعملية الاتصال و وضوح الهدف .

ب- الاهتمام بالمضمون الأساسي للرسالة.

ج-انتهاز الفرصة المناسبة لنقل بعض القيم للمتلقي.

د-متابعة الاتصال.

ه-التأكد أن الأفعال الخاصة بالمرسل تساند ما يدعوا إليه عبر الاتصال.

و- على المرسل في اتصاله اللفظي أن يكون مفهوما ومستمعا جيدا. [1]

ان الاتصال في مجال الاتصال التعليمي والتربوي يوفر للمرسل تعديل رسائله الاتصالية بالحذف أو الزيادة أو اكتشاف معلومات جديدة، فهو اتصال مرن، يتحقق منه ويتم الرد عليه بدقة (كالملتقيات ، الندوات المنظمة لمكافحة آفة معينة حيث يكون نوع الاتصال الذي يربط المرسل والمستقبل شفوي)، فإذا حصل إرباك أو تشكيك في الرسالة فإن المرسل يقوم مباشرة بتعديل الفكرة،وهذا النوع من الاتصال يستخدم كافة الحواس الإنسانية أهمها : السمع، البصر،وهو عبارة عن مشاركة اجتماعية إيجابية مثال على ذلك الندوات الملتقيات.. إلخ [2]

وحتى يكون الاتصال فعالا يجب أن تكون نبرة الصوت وقوتها ذات تأثير كبير على مسار العملية الاتصالية حيث بإمكان المرسل إعلاء صوته قليلا للتركيز على نقطة معينة وبالإمكان إحداث التأثير المطلوب، إذا كان صوت المرسل أكثر انخفاضا من صوت المستقبل، فالصوت المرتفع ينم عن الغضب أو التهديد أو القوة أو الوضوح أو عدم الاحترام أو بعد المسافة بين المرسل و المستقبل أو الألم، أما الصوت المنخفض ينم عن الخوف أو المرض أو الخجل أو الاحترام أو التهديد أو السرية، أما الصوت السريع (أي عدد الكلمات التي تقال في فترة محددة) قد يعني العصبية أو الغضب أو الشعور بالخطر أو السباق مع الزمن. (3)

ك-على المرسل أو القائم بالاتصال اختيار الصوت المناسب للموقف الاتصالي المناسب .

2- <u>خصوصية الصوت العربي</u> : يقال أن اللغة عبقرية الإنسان و اللسان عبقرية اللغة وللمفردات العربية عبقرية، فمثلا كلمة " ريح " تمد نفسها ومخارجها، تصفر مثل الريح عند التلفظ بالكلمة، وكلمة نوم توحي بالسبت والهدوء وهي خصوصية لا توجد إلا في اللغة العربية(4). وطالما كان للبلاغة الإنسانية تأثير على العقول قبل القلوب لاسيما البلاغة النبوية التي تقول الحقيقة في فكر صريح ومجاز لا يقدر عليه إلا بليغ، فقد عرف عنه صلى الله عليه وسلم فصاحته بل إنه كان أفصح العرب دون تكلف في القول ولا بقصد تزيينه بل لا يتجاوز هدفه إبلاغ المعنى الذي يريده بأسلوب غاية في الروعة حيث يتضمن الحكمة والبلاغة في آن واحد ، فقد أوتي جوامع الكلم التي تعني الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه ونزه عن التكلف، فاستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر وابتعد عن الغريب، فجمع بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام مع الاستغناء عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته بالحجة والبرهان فلا يحتج إلا بالصدق والحق، فلم يسمع الناس قط اعم نفعا ولا أعظم لفظا ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح عن معناه ولا أبين عن فحواه من كلامه وأقواله صلى الله عليه وسلم، فكان يخاطب كل قول بلهجتهم ومذهبهم فلا يكون إلا أفصحهم خطابا وأسدهم لفظا وأبينهم عبارة فكانت لرسالته وقع وتأثير، فقد جمع الله فيه هذه الصفات وأخلص له أسبابها فخصه بكتابه واصطفاه برسالته الخالدة (5) فكان حقا ان يكون قدوة لكل قائم بالاتصال خاصة إذا كان الهدف تعليميا تربويا.

إن أهم عوائق الاتصال اللفظي المنطوق هو التشويش و التشويش قد يكون دلالي، أي تشويش على المعنى الدلالي عندما يكون للكلمات والعبارات المنطوقة أكثر من معنى مما يربك المستقبل ويؤدي إلى سوء الفهم الناتج عن عدم الفصاحة في الكلام، و غيرها من العوائق التي قد تؤدي إلى فشل الاتصال اللفظي المنطوق وبالتالي فشل رسالة الاتصال التعليمية التربوية.

الحديث عن الاعلام المكتوب في مجال الاتصال التعليمي التربوي يقود إلى الحديث عن أهم دعامة لهذا النوع من الاتصال ألا وهو الكتاب كأحسن نموذج عن هذا النوع من الاتصال كونه ذو مصداقية وفعالية (6).

فالكتاب في مجال الاتصال التعليمي التربوي– يعد أساسيا لإرسائها ومن أهم الضروريات في أي مجتمع وفي أي زمان، مهما بلغت تكنولوجيا الإعلام والاتصال من تطور، فالكتاب حضارة لا تموت، منتوج يسمح ببث فردي للرسالة المرغوب فيها يتطلب احتياطات كبيرة عند الاستعمال من أجل علاقة جيدة بين ثنائية أثر / تكلفة إذ لا يجب أن تكون الكتب فارغة المحتوى فيكون دورها سطحيا، بل عليها أن تعلم و تؤثر، فهي وسيلة ممتازة في عملية التعليم لأنها تترجم كل مظاهر الحياة، و هي واحدة من السمات التي تقاس بها كل حضارة، فهي مجهود مهم لإعادة بناء حياة الناس لاسيما إن كانت البداية مع مرحلة الطفولة، فكل الكتب التي يتعرض لها الطفل في صغره تعد إحدى مفاتيح تكوين شخصيته مستقبلا، بالتالي تكوين الحضارة، فإرساء أسس التربية والتعليم عبر الاتصال المكتوب مبكرا في المجتمع يمكن أفراد هذا المجتمع من إقامة علاقات مع المحيط والتعرف عليه ثم استعمال المعارف المستقاة من الكتاب [7].

ان الكتابة لديها القدرة على اجتياز المسافات والذاكرة تسمح للجمهور المستهدف بالحضور رغم بعده وهي تجسيد للفكر،تحرر الاتصال من قيد الحضور المباشر للمستهدف عن طريق نصه اللفظي فبفضل الكتاب تجد الكتابة دعامة تسمح للثقافة بالوصول إلى أكبر عدد من المتلقين. فالثقافة والمعرفة كلها تتجسد وترسل عن طريق الكتاب، فالكتاب استثمار ذو قيمة رمزية مقدسة،مضامينه كلها ركائز ثقافتنا قد سمح الورق بان تخلد وتصل إلينا [8].

وعلى العموم فإن لغة الاتصال التعليمي التربوي تتميز بخصائص أهمها[9]:

- أن تكون لغة سليمة ، دقيقة وموضوعية .

- أن تكون مشوقة حتى يقبل المتلقي فيها على المرسل ويتابع الرسالة حتى نهايتها.

- لغة تتطلب التماسك في الموضوع وغير قابلة للتفكك.

- لغة واضحة .

- لغة عملية متداولة.

- لغة تستثمر ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني.

- لغة لكل الناس ألفاضها بسيطة و تعبيراتها سهلة.

- لغة تتوخى إقناع العقل وإمتاع العاطفة.

- لغة فيها بيان وإجمال ، شفافة وحاملة للحقائق لا تستعرض القدرات البلاغية .

- لغة مباشرة وبسيطة لا تحتاج إلى جهد للفهم والإدراك [10].

تكمن أهمية اللغة بصفة عامة في مجال الاتصال التعليمي التربوي بأنها أداة نقل وحاملة للأفكار فهي الوسيط بين المرسل والمتلقي لذلك على المرسل أن يراعي دائما مطابقة لغة الجسد مع اللغة المنطوقة أو المكتوبة مع مراعاة مقومات الثقة المتمثلة في الإقناع الذي يبدأ بالمصداقية.

3- أهمية الإشارات والرموز في الاتصال غير اللفظي في مجال الاتصال التعليمي التربوي:

إن اللغة غير اللفظية تقوم بدور بارز في الاتصالات والعلاقات الإنسانية لاسيما في مجال الاتصال التعليمي التربوي، فعلى الرغم من أننا قد لا ننطق بكلمة واحدة فان مظهر الأفراد ولباسهم وأعمالهم وتحركاتهم وأوضاعهم وتوقيت حركاتهم ، كلها قد تعتبر أساس لمعلومات لها تأثير على السلوك .

هناك ارتباطات كثيرة للرموز غير اللفظية بأنظمة اللغة اللفظية ولعل الاختلاف الأول بينهما يكمن في عدم الوعي والاهتمام العام بالرموز غير اللفظية مقارنة بالرموز اللفظية حيث يتجلى هذا الاختلاف بوضوح إذا أخذنا بعين الاعتبار التباين في الأسلوب الذي يتم به التدريب على هذين النوعين من الرموز أثناء دراستها في المدارس، حيث يبذل الكثير من الجهد في تعلم اللغة اللفظية من تعليم قواعد النطق والنحو والدلالة والتطبيق وتدريب على استخدام اللغة المكتوبة والمنطوقة في جميع مستويات التعليم وهي كلها مهارات أساسية مهمة من أجل الاستخدام الصحيح للغة اللفظية، لكن بالمقارنة لا تلقى الرموز اللفظية إلا القدر اليسير من الاهتمام في أغلب المدارس ولا توجد مهارات للتدريب عليها إذا قورنت بالإنشاء والأدب والخطابة مع أن هذه المجالات لها أهمية واضحة عند التعامل وجها لوجه مع ذلك فإن قلة اهتمامنا بالرموز غير اللفظية لا تعني أبدا أنها أقل أهمية للسلوك البشري من اللغة اللفظية . فعلى القائم بالاتصال مراعاة هذه الإشارات غير اللفظية و إدراكها لخيار الأسلوب الاتصالي المناسب لكل رسالة .

ا- فتعبيرات الوجه مثلا توضح الحالة الانفعالية حيث تحمل معنى السعادة، الشقاء الخوف، الغضب، التعجب، ... فهناك 33 تعبير للوجه ، تتضمن 14 وضع للحاجب و4 أوضاع لجفن العين 7 أوضاع للفم جميعها يستخدم خلال الاتصال اللفظي كتدعيم له.

ب-حركات الجسم : الذي يحتوي على 3 أبعاد خاصة بلغة الجسم تتضح من خلال تغير حركة الرأس، تعبيرات الوجه وحركات اليد وعادة ما تصاحب الاتصال اللفظي ومن خلال حركاتها الرمزية تحمل معها العديد من المعاني التي تدل على الموافقة أو الرفض أو التعزيز اللغوي، و قد قام البعض بعدة استخدامات للإشارة باستخدام حركات الجسم :

- لتأكيد حديث ما كاستخدام حركات الرأس للدلالة على الموافقة أو الاتفاق في الرأي.
- تستخدم للدلالة على الانتباه .

- إشارات تعود الفرد على استخدامها وهي جزء من شخصيته.

- كما أن الثقافة تلعب دورا هاما في حركات الجسم [11].

ج-اتجاه النظرات : على القائم بالاتصال مراعاة اتجاه النظرات مع مراعاة أن هناك اختلاف بين الناس، فيما يتعلق باتجاه نظراتهم أثناء الحديث، فالاتجاه البعيد للنظرات يستخدم أثناء الاستماع والعكس صحيح بالنسبة للتحدث والكلام، و عادة ما تتقابل العيون بين المتحدث والمستمع ويزداد تردد نظرات المتحدث إلى المستمع في حالة الارتباك أو الكذب خلال الحديث ويبدأ التفاعل بين المرسل والمستقبل عن طريق اتصال العين لفترة ثم يتوإلى عن طريق لمحات متقطعة تزود المرسل بالرجوع يدل على مدى استجابة المستقبل ويستطيع المرسل أثناء العملية الاتصالية أن يتصرف من خلال نظرات المستقبل على مدى ثقته أو خوفه أو ارتباكه أو تردده.

د-المسافة وأوضاع الجلوس: تختلف أوضاع الفرد خلال حديثه و المسافة بينه وبين المتحدث معه، فهناك العديد من المعاني والتعبيرات التي تزيد من فهم القائم بالاتصال للمستقبل، وكلما استطاع القائم بالاتصال أن يدرب نفسه على الملاحظة الدقيقة كلما استطاع استخلاص العديد من الرسائل غير اللفظية التي تدعم ما يحصل عليه من معلومات بالاتصال اللفظي فاكتساب المهارة في هذا المجال مرتبط بالقدرة على الملاحظة الدقيقة لاستجابات المستقبل خلال العملية الاتصالية.

غير أن الاهتمام باللغة اللفظية على حساب اللغة غير اللفظية يرجع إلى أن اللغة وتراكيبها محددة يسهل استيعابها إذا قورنت بطبيعة غالبية الرموز غير اللفظية التي لم يتفق على تحديد قواعدها وأسسها، فحيثما كانت اللغة فإن الوثائق الخاصة بها كالتراكيب والقواعد نجدها في مصادر مختلفة مثل المعاجم والكتب، بالمقابل لا توجد معجم وأدلة تبين لنا قواعد السلوك غير اللفظي، فيما عدا بعض الكتب التي تشير إلى طريقة معاملة الناس واختيار الناس اللباس المناسب والحركات الملائمة، لكن ليس لهذه الكتابات مصداقية معاجم اللغة اللفظية ودقتها ومكانتها. [12]

يمكننا أن نقول أن اللغة تستخدم أكثر من الرموز غير اللفظية في محاولات إرسال رسائل ذات هدف محدد وهذا عامل إضافي يشرح السبب في أننا نهتم بالمقدرة اللفظية أكثر من الاهتمام بالمقدرة غير اللفظية، فطالما اعتبرت اللغة اللفظية مسألة اجتماعية تتطلب التدريس والتوضيح بينما ما يتعلق بمظهر الإنسان وطريقته في التعامل وحركاته، فهي أمور شخصية وخصوصية لا تتطلب مناقشة أو تحليل في المدارس أو في مكان آخر، غير أن العقود الأخيرة ومع ازدياد الدراسة للغة اللفظية وأنماطها والسلوك غير اللفظي برز الاتصال غير اللفظي بوصفه مجالا يستحق الدراسة وموضوعا عاما كرس له العديد من الدراسات يطلق عليه مصطلح السميولوجيا أو السميوطيقا وهما مصلحان منقولان عن الإنجليزية وهما بدورهما منقولان عن الأصل اليوناني SEMION بمعنى الإشارة أو العلامة وأحيانا أخرى يطلق عليها علم العلامات، ومن بين المؤسسات الاجتماعية المنتجة للعلامات نجد وسائل الإعلام التي تنقل وتخلق فيضا من

العلامات والرموز وعليه ظهرت الدراسات المهتمة بدراسة السميولوجيا في الخطاب الإعلامي الاتصالي بكل ابعاده حتى التعليمية والتربوية منها منذ الأربعينات من القرن العشرين، حيث أثير نقاش واسع حول العلاقة بين السميولوجيا واللسانيات. بمعنى هل سميولوجيا الصورة مجرد نقل حرفي مباشر لمفاهيم اللسانيات مطبق على النماذج البصرية. وفي هذا الإطار تطورت مناهج تحليل الصورة سيولوجيا أما أيكمان و فريزن (EKMAN ET FRISEN) فيعرفان لغة الإشارات بأنها منبهات جسمية تترجم الألفاظ أو هي الترجمة الحركية للتلفظ المنطوق بغرض تعزيز اللغة المنطوقة مثل الإشارات المصاحبة للحديث والصادرة بتلقائية دون تخطيط مسبق كحركات الأيدي مثلا [13] ، وعلى العموم يمكن تلخيص وظائف الإشارات كالتالي :

- تتمم الحديث العادي بما تضيفه من معاني لا تحتاج إلى ألفاظ .
- هي البديل المناسب للتغلب على اللغة الأجنبية فيستخدم اللغة غير اللفظية .
- هي البديل المناسب في حالة صعوبة الاستماع سواء لبعد المكان أو الضوضاء .
- لغة مستقلة لكثير من الأنشطة في المجتمع مثل التمثيل ، الخطابة ، المرور ...
- تعزز أثر الحديث وتجعله أكثر تأثير وتحسن تقديم المعلومات للآخرين .
- الوسيلة الوحيدة المصاحبة للكلمات الصعبة وتساعد على تفسيرها .
- تعمق التفاعل بين طرفي الاتصال.
- تؤثر في الفرد بعد عملية الاتصال لبقاء أثر الرسالة وتقوية تذكرها .
- الوسيلة التي يتم بها التعبير عن صدق العواطف الداخلية للفرد .
- تنبه وتجلب الانتباه وتقلل من ملل الرسائل اللفظية [14].

4- مركز الأنشطة غير اللفظية في الدماغ :

-يزداد الاهتمام بهذا الموضوع عالميا ويعتقد أن نصف الدماغ الأيسر يؤدي دورا مسيطرا على عمليات اللغة ،وأن الأنشطة الأخرى التي تتطلب عمليات متسلسلة أو متابعة منطقية كالرياضيات، تعتمد على نصف الدماغ الأيسر كذلك وعلى العكس فإن نصف الدماغ الأيمن يؤدي دورا هاما في التعرف على ملامح الوجه والقوام والجسم وما يتعلق بالفن والموسيقى وغيرها، مما يتطلب التكامل في العمليات العقلية والإبداع والتخيل، وقد أظهرت الدراسات أن بعض الأفراد الذين حدث لديهم ضرر أو إصابة في نصف الدماغ الأيمن وجدوا صعوبة في الإدراك المكاني والعلاقات المكانية والتعرف على الأشياء المتشابهة والوجوه المألوفة [15].

5- أنماط الرموز غير اللفظية : هناك خمسة فئات عامة من المؤشرات غير اللفظية وهي المظهر، الحركة اللمس، واستخدام المكان واستخدام الزمان.

- المظهر : عند تكوين الانطباع الأول بصفة عامة يكون المظهر هو المصدر الأساسي الوحيد للمعلومات وربما كانت من الشواهد المثيرة التي تأكد أهمية المظهر تلك الدراسات التي أجريت لتحديد ما يفضله كل جنس من الشباب في الجنس الآخر،حيث بينت أن الجمال و الجاذبية أهم من العوامل الأخرى، كتقدير الذات، التفوق الأكاديمي، والقدرة (16).

وهناك دراسة أخرى تؤكد أن الجاذبية الجسدية ليست مهمة لاختيار الرفيق وتفضيله بل أنها في الغالب تنبئ عن كيفية النجاح والشعبية والروح الاجتماعية والقدرة على الإقناع والاستمتاع بالحياة، فعدد العوامل المشتركة في إبراز المظهر كثيرة منها: الوجه، العينان القوام والبنية الجسدية، الثياب والزينة.

- الوجه : في مجموعه يكون نظاما متكاملا، فالجبهة والعينان والأنف والأذنان والشفتان والذقن والفم توجد بينهما علاقة متبادلة تؤدي جميعها أعمالا وظيفية لا يمكن لأي منهما أن يؤديها وحده أبدا، بالإضافة إلى ما يسهم به كل منها من أهمية في المظهر الكلي للوجه وتؤدي تعابير الوجه دورا هاما بوصفها مصدرا للبيانات المتعلقة بالحالات الانفعالية للإنسان، بل أهم مصدر لها مثل حالات الفرح، الخوف، الدهشة، الحزن، الغضب، الاشمئزاز، الاحتقار، الاهتمام، فالمشاعر مكتوبة بوضوح على الوجوه، ويعتقد الباحثون أن دور الوجه بالنسبة للعاطفة أمرا مشترك لدى كل أفراد الجنس البشري، فما هو عام أو مشترك بين أفراد الجنس البشري من تعبيرات الوجه هي الأوضاع المعينة التي تتخذها عضلات الوجه عندما يعبر الشخص عن انفعال معين، أما الحوادث والظروف الخاصة المثير للعواطف مختلفة فهي تختلف من إنسان لآخر ومن ثقافة لأخرى فقد تقتضي هذه التقاليد أن نبالغ في التعبير عن انفعالاتنا أو أن نحاول إخفاء حقيقة شعورنا أو نظهر غير ما نبطن (17).

- تحديق العين : العينان من أكثر عناصر الوجه تأثيرا في العملية الاتصالية فالتقاء النظرات بين المعارف تختلف عن تلك التي تنطبق على الغرباء، فيمكن للنظرات المتبادلة أن تساعد على فهم الأفكار كما يمكن أن دلالات الاهتمام والانتباه، و سواء كانت النظرة خاطفة أو لا مبالية، أو جانبية فهي تشكل أساسا للاستنتاج حول اهتمامات الناظر ومقاصده وأهدافه وحتى اتجاهاته كما يمكن بسبب النظرة الملاحظة والتوجيه والتدقيق والإخفاء والتجنب وتهدئة الأمور.

- الثياب و الزينة : تؤدي عددا من الوظائف كالوقاية، الحماية الجسدية والنفسية، تأكيد الذات، التمويه الانتماء، بيان المكانة أو الدور وكذلك بالنسبة لأدوات التجميل والمجوهرات والنظرات والوشم فكلها لها دلالات وهي شواهد أساسية للحكم نوعيا مثل الجنس، العمر الشخصية ومدى سهولة التعامل معها كما تدل على الحالة المادية والوضع الطبقي والذوق والقيم والخلفية الثقافية فهي مؤشرات يستدل بها وتعطي انطباعا على أساس هذه المظاهر(18)

- البنية الجسدية : ترتبط أيضا بالمظهر ، فالشخص المترهل البدين الذي يكون وزنه أكثر من الحد الطبيعي يفترض أن يكون دمث الخلق، هادئا، مرحا، راضيا، منبسطا، متسامحا والذي يبدو بارز العضلات، خشن العظام فصورته النمطية أنه نشيط، كثير الجدل، ميال لإثبات ذاته، يحب المنافسة واثق من نفسه، جريء، متسلط و متهور، أما الطويل النحيف فيميل إلى التحفظ والعزلة، صعب المراس، قلق، حذر، انطوائي، شديد التدقيق في التفاصيل حساس و خجول.

- الأفعال : يقال أن الأفعال تتحدث بصورة أعلى من الأقوال وما نفعله أو ما لا نفعله يمكن أن يكون أكثر دلالة لدى الآخرين من مظهرنا وأقوالنا و على أساس أفعال الشخص يمكن تحديد أي نوع من الأشخاص هو وكيف يمكن أن تكون ردود أفعاله في مواقف مماثلة مستقبلا، فأفعال الشخص لها اثر كبير من أي قول فالمظاهرات والمفاوضات، الاحتجاج المسيرات، الحج، حتى وإن تمت في إطار جماعي فهي أفعال أكثر قوة من الكلام .

-الإيماءات و الإشارات : أو حركات الجسم، الرأس الذراعين والساقين والقدمين كلها تقوم في الاتصال البشري حيث قد تكون هادفة ترسل رسائل تستهدف تحقيق أغراض معينة محددة وقد تكون عرضية، عشوائية تحدث مصادفة وبعضها يستخدم بديلا عن اللغة أو مكملا لها.

- اللمس : عندما تتسع الإيماءة إلى درجة أنها تتضمن اتصالا جسديا مباشرا هنا يحدث ما يطلق عليه البيانات اللمسية حيث تبدأ البيانات الخاصة باللمس في الجنس البشري قبل الولادة بوقت طويل بين الأم والجنين فيصبح هو الوسيلة الأولى التي تربط بين الطفل وأمه ثم والديه وصولا إلى دلالة الرسائل اللمسية في التحية وتقاليد السلام مثل المصافحة والعناق كتعبير عن الدفء والمحبة والصداقة الحميمة.

استخدام المكان:استخدام المجال ووضع الجسم أمران مهمان في الجلوس، ففي حالة الجماعة مثلا، غالبا ما تكون بعض أوضاع الجلوس أكثر ارتباطا بمستوى عال من النشاط والقيادة من بعضها الآخر، إن وضع الإنسان في مقدمة الجماعة مع فاصل مكاني يعطيه المكانة اللائقة والسلطة الكافية .

أهمية الوقت والزمن : هي عوامل هامة في عملية الاتصال، فالزمن الذي يستغرقه كل واحد من المتحدثين مصدر مهم للمعلومات بما يجعله أكبر تأثير من مضمون الحادثة أو المناقشة نفسها (19).

إن التعبيرات المختلفة لتقدير قيمة الوقت وحسن استغلاله والمعاني المختلفة للحضور مبكرا أو متأخرا عن الموعد تختلف من ثقافة لأخرى ومن وضع لآخر وحالة التأخر والتبكير في الحضور يمكن أن تكون في حد ذاتها مصدر للمعلومات.

إن أنواع سلوكاتنا اللفظية التي نمارس بعضها قصد تكون مجموعة من البيانات التي تشكل جزء من البيئة المحيطة بنا، وتصبح هذه البيانات معلومات مهمة عندما يهتم وتقدر قيمتها و يجري

استخدامها، خاصة في مجال الاتصال التعليمي التربوي الذي يجب ان يكرس الاتصال اللفظي وغير اللفظي لتمرير رسائله التعليمية التربوية.

ففي مجال الاتصال التعليمي التربوي حتى اللغة الصامتة تلعب دور، فالتبادل اللغوي ليس وحده الكفيل بإيصال الرسائل لان الاتصال غير اللفظي شاسع ومتنوع، حتى أننا يمكننا اعتباره وسيلة اتصال مستقلة فالناس لا يتحدثون فقط بالكلمات بل أيضا بأجسادهم وبالأشياء وهو ما يسمى باللغة الصامتة فهو شفرة تختلف من ثقافة لأخرى يمكن استغلالها لتمرير رسائل مختلفة وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الاتصال غير اللفظي أو الإشارة كثيرا في توضيح كثير من المعاني، فقد أشار إلى عدد أيام الشهور بأصابع يده وكان يشير إلى القلب بيده في أكثر من حديث ولمنزله كافل اليتيم أيضا بأصابعه، كما يدعم أحاديثه بالإشارة إلى العضو المقصود مثل الإشارة على اللسان عند تنبيهه على مسؤولية الكلام [20]وغيرها من الأمثلة التي تدل على أهمية الاتصال غير اللفظي في تدعيم إيصال الرسالة التعليمية التربوية للمتلقين حيث بالإضافة إلى استعماله حركات الأصابع واليد استعمل التخطيطات والأشكال ليوضح المعاني في أكثر من حديث كما أشار على ألوان معينة واستخـــدم لونا معينا في بعض المواقف ليؤكد أن الألوان في السنة لازمة لمواقف الاتصال البصري في التعليم والتربية ايضا.

الهوامش :

édition Dunod. ،1 Jaques Dnrand : Les formes de communication p05،Paris.1997

2 تيسير مشارقة : مدخل إلى الدراسات الإعلامية ، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، 2004 ص 53

3 السيد النفادي : السميوطيقا وعلاقتها بالفلسفة و العلم، عالم الفكر، الكويت ، 2002 ، ص 37

4 عبد العظيم ع / السلام الغرباني : تقنيات الاتصال التعليمي من القرآن و السنة ، ، دار غريب ، القاهرة ، 2002 ، ص 92

5 المرجع السابق ص 100

6 أمال عميرات : الاتصال العمومي و كتاب الطفل المدرسي. رسالة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال .جامعة الجزائر .2002 ، ص 34

7 المرجع السابق ، ص 34

8 Francis Balle : Medias et Société ، 11 em édition ، montchrestien ، Paris ، 2003 p 39 *

9 السيد النفادي : السميوطيقا و علاقتها بالفلسفة و العلم ، عالم الفكر ، الكويت، 2002، ص 37

10 المرجع السابق. ص 40

11 محمد محمود مهدلي : الاتصال الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 2005 ، ص 187

12السيد النفادي : السموطيقيا و علاقتها بالفلسفة و العلم ، م . س . ذ ، ص37

13المرجع السابق ، ص 38

14عبد العظيم ع / السلام الغرباني: تقنيات الاتصال التعليمي من القرآن و السنة م.س.ذ ، ص 92

15المرجع السابق ص 94

16برونت روبين : الاتصال و السلوك الإنساني ترجمة فايز اللطيف أورفلي ، الإدارة العامة للبحوث ، الرياض ، 1991 ، ص 184

17 المرجع السابق ، ص 205

18 عبد العظيم ع / السلام الغرباني: تقنيات الاتصال التعليمي من القرآن و السنة ،م.س.ذ ، ص 45

19 برونت روبين : الاتصال و السلوك الإنساني.م.س.ذ ، ص 100

20 مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مكتبة رحاب ، الجزائر ص 282